

سياحة

رائدة عصر النهضة الأوروبية.. ومدينة العلماء

فلورانس.. الحلم الإيطالي!

إيطاليا - حسن أشكناني:



● فلورانس منسطة على جانب نهر أرنو

تتميز مدينة فلورانس التي تقع في شمال إيطاليا بجمالها وطبيعتها الساحرة، حيث تقع على جانب نهر أرنو، مما أكسبها ميزة جغرافية لبناء تاريخها المميز. ظهرت فلورانس جلياً كمستعمرة تابعة للإمبراطورية الرومانية، ولكنها سرعان ما تحولت إلى إقطاعية مستقلة في عصر الظلمات، وهو العصر الذي ساد أوروبا فيه التخلف والجهل وكثرة الصراعات بين المحاربين والإقطاعيين والطبقة الكادحة، التي استمرت من الخامس إلى الخامس عشر ميلادي. وكان لفلورانس الدور الأكبر وكما يسميها الأوروبيون المحرك الأساسي لتغيير تاريخ أوروبا لتدخل عصرها تاريخياً جديداً عرف باسم عصر النهضة الأوروبية وهو العصر الذي قدمت فيه القارة أبرز علمائها وفنانيها واختراعات قادت البشرية لتغيير حضاري شامل. وكثيراً ما نسمع عن علماء ومخترعين وإدباء ساهموا في تشكيل التراث الأوروبي بشكل خاص والتراث البشري بشكل عام، ولكن معظم العلماء ظهوروا من هذه المدينة الصغيرة التي تبعد ساعة ونصف الساعة من الوقت شمال روما عن طريق القطار الذي يسير بين المزارع والجبال الخضراء.

كنا ننتظر بلهفة للوصول إلى تلك المدينة العجيبة، وحينما وصل القطار المنطلق من العاصمة روما، تذكرت تلك الفترة المظلمة التي عاشتها أوروبا في الوقت ذاته كان المسلمون في أوج تطوهم وتقديمهم الحضاري، ولكن التاريخ لا بد أن يتحول بمساهمة أفراده وضآع تاريخه الذين قادوا العالم نحو تغيير كبير ابتداءً من القرن الثالث عشر الميلادي ليقودوا أوروبا إلى مصاف الحضارات العريقة في مجالات السياسة والفن والأدب ومختلف العلوم. وقدمت فلورانس أبرز علمائها، وهم: دانتي صاحب أبرز رواية وأقدمها في عصر النهضة، وهي «المحمة الأفريقية»، نيقولا ميكافيلي صاحب كتاب «الأمير» والذي قدم فيه النظرية السياسية المشهورة «الغاية تبرر الوسيلة»، والفنان دانتيلو الذي قدم الأعمال الفنية وحول المدينة إلى لوحة فنية مع صديقه المعماري ليوناردو دافنشي الذي قدم أساسيات دراجة الهوائية والهندسة والكيمياء الحديثة وصاحب لوحة «مونا ليزا» الشهيرة.

وكان للعلماء دور بارز في تبني النظريات الحديثة وتطوير العلوم بعد أن وقفوا بشدة ضد الكنيسة التي حكمت أوروبا ألف عام في عصر الظلمات وابتدعت لهم فكرة صك الغفران وشراء الجنة مقابل مبالغ طائلة، حيث منعت الكنيسة كل الأفكار التي تراها ملحدة مثل دوران الأرض حول الشمس وكرويتها. ومن هذا المنطلق بدأت الثورة الفكرية والعلمية والأدبية لتلقف أمم الكنيسة من خلال علماء مدينة فلورانس التي كان لها الصوت المخالف. فقد قام غاليليو باختراع التلسكوب وإثبات دوران الأرض حول الشمس، وكذلك الفنان والعالم الشهير ليوناردو دافنشي الذي قدم أساسيات الدراجة الهوائية والهندسة والكيمياء الحديثة وصاحب لوحة «مونا ليزا» الشهيرة.

وإلى جانب دور الأفراد كانت لعائلة «ميديسي» الفضل الكبير في دعم هؤلاء العلماء فقد حكموا مدينة فلورانس ثلاثة قرون من ١٤٠٠ - ١٧٠٠ ميلادي، حيث وفروا للعلماء والمبدعين الدعم المادي لإنتاج أكبر عدد من المباني والتماثيل والرسومات وتراث كبير من الأدب والنظريات السياسية. ومن سنة ١٧٣٧ توقفت هذه المدينة بغطائها حين توفي آخر حاكم من عائلة «ميديسي» وسرعان ما دخلت المدينة تحت سيطرة الإمبراطورية الألمانية «النمسا» وبعدها سيطرة القائد نابليون إلى سنة ١٨٦٠ وقد أصبحت فلورانس من سنة ١٨٦٥ إلى ١٨٧١ عاصمة إيطاليا الجديدة قبل انتقالها إلى روما.

تتميز مدينة فلورانس بمبانيها العريقة والرائحة ذات البروزات والزخارف الحجرية والزخامية الباهرة التي تدهش السائح لالتقاط الصور في شوارعها الضيقة الجميلة، مما يجعل السائح يتجول وكأنه في متحف كبير من دون استخدام أي وسيلة مواصلات، حيث يمكن للسائح السير على الأقدام والوصول إلى أي مركز تسوق أو متحف. ويعتبر كل من مايو ويونيو من أفضل المواسم لزيارة المدينة العجيبة، وكذلك شهر سبتمبر وأكتوبر ويمكن للسائح أخذ طائرة مباشرة لمطار المدينة، أو عن طريق مطار روما ومن ثم رحلة قطار إلى فلورانس بتذكرة قيمتها ٣٥ يورو (١٥ ديناراً كويتياً).

أماكن من الطراز الأول

تحتوي فلورانس على عدد كبير من الأماكن الجميلة التي تناسب جميع الفئات حيث هناك الأسواق ذات الماركات العالمية، وكذلك الأسواق الشعبية والتي تمتاز بالنظافة والأمن والمعاملة الحسنة. ويمكن للزائر الذهاب إلى

■ فلورانس موطن الفنون والعلماء.. منها غاليليو وليوناردو دافنشي ورافائيل وميكافيلي وتيتان والأديب دانتي

متحف «الأكاديمية» والتي تعد أول مدرسة في أوروبا تخصص في تدريس الفنون التشكيلية سنة ١٥٦٣ وتحتوي على أعمال مايكل أنجلو، فيليبيني ليبي، بارتولوميو، برونزيو، وفنانين القرنين ١٥هـ و١٦هـ الميلاديين. وهناك أيضاً الكنيسة المشهورة «الدومو» التي تأسست سنة ١٣٥٩م، وتمتاز بقبتها الكبيرة والنحوتات والزخارف على سطحها الخارجي، والرسومات الملونة في قبائها وتحاط هذه الكنيسة بمحلات جميلة ومبانٍ تاريخية ومطاعم إيطالية وأخرى عربية.

- سانت كروث: كنيسة تأسست سنة ١٢٩٤ ومشهوره بقبور العلماء الذين دفنوا في الفناء الرئيسي للكنيسة، وفيها قبر مايكل أنجلو، غاليليو، ميكافيلي وآخرين من القرن الرابع عشر الميلادي.

- بيت المكتب: وهو عبارة عن مبنى ملكي كبير استخدم كمكاتب إشرافية لآل ميديسي من سنة ١٥٦٠م، وتحتوي على لوحات فنية للفنان ليوناردو دافنشي ورافائيل، ليو ميمي والفنان تيتان.

- ساحة مايكل أنجلو: وهي تبعد ١٠ دقائق من مركز المدينة الرئيس، وتقع على الجبل الموازي للمدينة، وفي هذه الساحة يمكن للزائر مشاهدة المدينة بأكملها ومبانيها ذات السقوف الحمراء وقبة الدومو الشهيرة.

- برج بيزا المائل: يقع البرج المائل المشهور في مدينة بيزا وهي تبعد ١٥٠ كلم عن مدينة فلورانس ويبلغ عدد الزائرين للمدينة عشرات الآلاف معظمهم قادمون من فلورانس عبر القطار لمدة ساعة واحدة. وبسبب خلو المدينة لأي معلم يتوجه الزوار صباحاً لزيارة البرج الذي انتهى من بنائه عام ١١٥٠م.

■ الدومو وسانت كروث من أهم معالمها حيث القباب الحمراء وقبور العلماء



● جولة على عربة خيل داخل المدينة

■ عائلة آل ميديسي دفعت مدينة فلورانس لتصبح عاصمة الفن العالمي



● برج بيزا المائل

■ يتجول السائح بين أحيائها وكل ركن فيها عبارة عن تاريخ وقصة